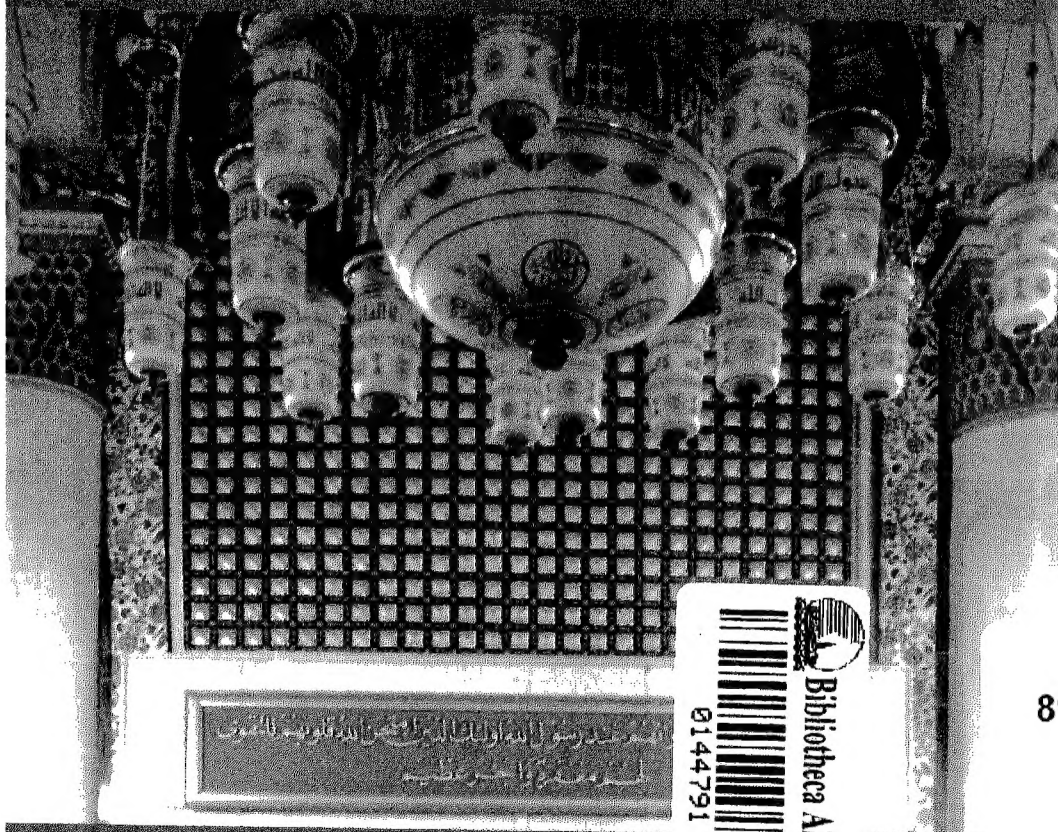


مفاخرة بين مكة المكرمة والمدينة المنورة

محمد بن سليمان
(ق ٨٠ هـ / ١٤١٠ م)

المفاخرات

٣



تحقيق
مُحمّد الششتاوى

الأفاق العربية

مفارقة بين مكة المكرمة والمدينة المنورة

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م
جميع الحقوق محفوظة



القاهرة - ٥٥ شارع محمود طلعت
(من شارع الطيران) - مدينة نصر
تليفون : ٢٦١٠١٦٤

رقم الإيداع : ١٨٩٢ لسنة ١٩٩٩
الترقيم الدولي : 977-5727-36-7

المفاخرات [٣]

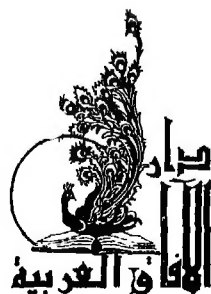
مفاخره بين مكة المكرمة والمدينة المنورة

تأليف

محمد بن سليمان
(١٤٠٥/١٤م)

تحقيق

محمد الششتاوي



مقدمة

موضوع كتابنا هذا هو « مفاخرة بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ».

والمفاخرات قرينة المناظرات، والمناظرة بدأت أولا كعلم يبحث فى الشئون الفقهية والدينية والعلمية ، وكان لهذا العلم أصوله وآدابه ومنهجه العلمى، وكان الغرض منه الوصول الى الحق والصواب .

ثم سرعان ما انتقلت المناظرة الى نواحي أدبية فكهة حولتها الى مفاخرة ولكى تحقق المناظرة غرضها كان لابد لها من ثلاثة شروط ، أولها أن يجمع بين خصمين متضادين أو متباينين فى صفاتهما بحيث تظهر خواصهما بالمقابلة كالصيف والشتاء والماء والهواء ، والشرط الثانى أن يأتى كل من الخصمين فى نصرته لنفسه وتفنيد مزاعم منافسه بأدلة من شأنها أن ترفع قدره وتحط من مقام الخصم ، والشرط الثالث أن تصاغ المعانى صوغا حسنا وترتب على سياق محكم ليجذب السامع وتنمى الرغبة فى حل المشكلة ، وتتفق هذه الشروط الثلاثة على مفاخرتنا هذه إلى حد كبير .

ومكة والمدينة مدينتان حبيبتان لكل مسلم ، وقد فاضل بينهما الناس فى كل زمان ومكان ، ومن المناظرات التى فاضلت بينهما مناظرة الزرندى ومناظرة محمد العجان ، ورسالة الحجج المبينة فى التفضيل بين مكة

والمدينة للسيوطى، ومفاخرتنا هذه التى بين أيدينا التى تتسم بعمق الموضوع وطرافة الأسلوب عسى أن تنال إعجاب القارئ.

* تعريف بالمفاخرة ومنهج تحقيقها :

هذه المفاخرة عبارة عن رسالة مخطوطة ، ولا يوجد لها إلا نسخة يتيمة وحيدة - موضوع تحقيقنا - ولا يوجد منها أى نسخ أخرى فى مخطوطات دار الكتب المصرية ومصورات معهد المخطوطات العربية .

وهى تقع فى أول مجموعة رسائل مخطوطة بدار الكتب المصرية وتحمل رقم ٧٩٤ أدب تيمور ، ومصورة على ميكروفيلم رقم ٢٨٢٣٦ وهى تقع فى ١٨ صفحة وعدد أسطر الصفحة الواحدة ٢٥ سطرا ومتوسط عدد كلمات السطر الواحد من ١٠ الى ١٢ كلمة .

وهى مكتوبة بخط يغلب عليه النسخ وبعضه رقعة ، إيقاعه سريع ، فجاء غير متقن ، وغير مشكول ، ومتحرر من الهمزات ، وبه تصحيف وتحريف كبير جدا ، وقد وجدت صعوبة فى قراءة النص واجتهدت كثيرا حتى وصلت إلى أقصى ما يمكن من الصحة وأقل أخطاء فى القراءة .

وقد صححت الأخطاء التى وقع فيها الناسخ ، وعلقت على ما يستحق الإيضاح والشرح بالهامش مع عمل الفهارس اللازمة .

* مؤلف المفاخرة وزمن التأليف :

مجموعة الرسائل التى أولها هذه المفاخرة لها غلاف ، كتب فيها الناسخ

أسماء مؤلفيها وعناوينها إلا هذه المفاخرة، ولكنني توصلت إلى إسم مؤلفها ،
إذ جاء عرضا في متن الرسالة في الصفحة رقم ١٠ من المخطوط وإسمه محمد
سليمان .

ونظرا لعدم وجود أى نسخ أخرى للمفاخرة ، فنحن نجهل لقبه وإسم
شهرته ، ولكنني أرجح أنه فارسي أو عراقي النشأة لأنه أورد في المفاخرة
عبارة «الحسين عليه السلام» وأهل العراق وفارس تعودوا على هذه العبارة
سواء أكانوا شيعة أو سنة .

وقد أمدنا المؤلف بمعلومة تقرب لنا زمن تأليفها إذ ذكر أنه ألفها بعد
اطلاعه على مناظرة بين مكة والمدينة ألفها الشيخ على بن يوسف الزرندى
الفارسى الأصل فى سنة ٧٦٢ هـ ، وقد حققها الأستاذ سعيد عبد الفتاح .

ولهذا أرى أن مفاخرتنا هذه ألفت ما بين سنة ٧٦٢ هـ وهى سنة تأليف
مناظرة الزرندى ، وسنة ٧٧٢ هـ وهى السنة التى توفى فيها الزرندى ، لأن
محمد سليمان لم يورد عنده ذكره للزرندى عبارة « رحمه الله » مما يدل
على وجوده حيا زمن تأليف المفاخرة .

✱ تقييم النص :

✱ أولا : من حيث الأسلوب :

نظرا لاطلاع مؤلف مفاخرتنا هذه على مناظرة الزرندى بين مكة
والمدينة أيضا ، وإقراره ببراعته وتمكنه من صناعته ، كان لزاما عليه أن
يكون عمله هذا نظيرا و نداء لعمل الزرندى، إن لم يتفوق عليه شكلا و
مضمونا .

ولما اختار المؤلف قالب المفاخرة لموضوعه ، فقد وفق فى شكل وأسلوب

رسالته أيما توفيق ، فامتازت المفاخرة ببراعة الاستهلال واحكام البناء الدرامى القائم على حوار موضوعه صراع بين طرفين بداه بجمل قصيرة متعاقبة ذات جرس موسيقى أخذ ، ويتصاعد الصراع الدرامى فيتحول الى فقرات مطوّلة تسمح لكل طرف بسرد مميزاته ومثالب منافسه ، وينهى المؤلف المفاخرة بحل يرضى الطرفين ، إذ تثنى كل بلدة على الأخرى ، وعلى نفسها بما لها من أفضال ومميزات إذ أن كل منهما نال من تكريم الرحمن ما يليق بها .

وقد جاء أسلوب مؤلفنا شبيها إلى حد كبير بأسلوب الزرندى ، وقد فرض عليه ذلك أسلوب الكتابة الأدبية فى زمنه ، فراه مثلما فعل الزرندى - يستشهد بآيات القرآن الكريم ، وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم - وقد زاد المؤلف هنا فى ذلك عن الزرندى ، كما استعمل الحكم والأمثال السائدة فى عصره .

وقد عارض المؤلف الزرندى فى بعض جملة وألفاظه ، ووفق فى محاكاته الى حد كبير .

وهذه المناظرة أطول من مناظرة الزرندى ، كما أن الزرندى شغل جزءا من مناظرته بقصيدة طويلة فى مدح الأمير يلبغا السالمى ، مما أضعف الغرض الموضوعى لعمله .

* ثانيا : التقييم من حيث الموضوع :

إذا قلنا أن الزرندى ربما قد تفوق فى الأسلوب ، فإن محمد سليمان مؤلف هذه المفاخرة قد تفوق على الزرندى تفوقا واضحا فى المضمون ، ونجح نجاحا باهرا فى إبراز موضوع المفاخرة ، اذ قدم لنا سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم بكل من مكة والمدينة ، بإيجاز واف دقيق يتفق مع سيرة ابن هشام .

كما قدّم لنا أهم الأحداث الدينية والتاريخية التي شهدتها المدينتان
بصدق وأمانة، وقد دعم المؤلف مضمونه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية
والأخبار والآثار.

إلا أنني آخذ عليه عدم التعرض لحال مكة والمدينة في زمنه مثلما فعل
الزرندى.

وبعد

فإننا نقدم نصا عن مكة المكرمة والمدينة المنورة - أعز مدينتين على قلب كل
مسلم - ندعو الله سبحانه وتعالى بالتوفيق ، وعلى الله قصد
السبيل .

محمد الششتاوى

الحمد لله الذى ألبس أطواق العليا سوائف الحرمين الشريفين ، وأقبس آفاق الدنيا عوارف المحلين المنيفين ، وجعلهما لمعصمى أرضه سوارين وزينتين ، وسوى بينهما فى فضل فاتحة الكتاب فأنزلها مرتين فى المدينتين ، ليحتاز (١) كل منهما من تكميده نصيب ، ويضرب فيهما سهم تكميده المصيب .

فلا شرف أفضل من تنزيل أم الكتاب ، مرة بأم القرى ومرة بطيبة (٢) بإجماع المفسرين والقراء ، وما سواها من سور القرآن ، وأحكام الفرقان وبيناته ، تساجلا فيه وتباريا (٣) ، وتجادلا فيه وتجاريا ، فنور الوحى على معالمها متالق ، وطيره فى جو أعلامهما محلّق ، وهذه دلالة على تساويهما إلى روبة فى الحظ المجيد ، وإشارة إلى تجاريهما فى علوة تجمععهما فى التشريف والتمجيد ، فلا شرف تدلى به مكة المشرفة ، إلا وقد مسحت على أعرافه طيبة (٤) المعرفة ، ولا رائحة مجد نصبها لهما الروح الأمين (٥) .

(١) (ليحتاز) غير واضحة فى الأصل ، وتوصلت الى قراءتها من وجود حرف الزاى و جزء من حرف الالف قبله .

(٢) أم الكتاب هى سورة الفاتحة ، و أم القرى هى مكة المكرمة ، وطيبة هى المدينة المنورة .

(٣) الواو غير موجودة فى الأصل ، وأضفتها لسباق المعنى .

(٤) (طيب) فى الأصل .

(٥) الروح الأمين هو جبريل عليه السلام .

إلا وقد تلقاها عرايتهما باليمين ، ولا حلبة سباق .إلا وقد جرت (١) كل واحدة (٢) منهما في مضمارها .

والصلاة على من هذه مسقط رأسه وسما نبراسه ، وهذه مشد فراسه وموئل مراسه ، وهذه محط مولده المنجب ، وهذه محط عذيق هجرته المرجب ، (٣) ، ولهذه فضل بكونها دار أهله وأسرته ، ولهذه نبل بكونها دار منتقله ونصرته ، وبين أخشبي (٤) هذه تنفس صبح التنزيل وبين حرّتي (٥) هذه معزتي روح الله جبريل ، وفي هذه عقدت حياته من شرف (٦) طول الإقامة نظاما ، وفي هذه دفنت رفاته من شفيق القيامة عظاما ، ولكل واحدة منهما حرم بحرم الله ،

(١) جلي في الأصل ، وجرت تناسب سياق الكلام .

(٢) (واحد) في الأصل .

(٣) عذيق : تصغير عذق ، وهى النخلة نفسها ، والمرجب : الذى تبنى الى جانبه رغبة أى دعامة ، لكثرة حملته وعزه على أهله وهو مضروب به المثل للرجل الشريف المبجل ، وهاتين الكلمتين جاءت فى عبارة قالها أحد الأنصار فى سقيفة بنى ساعده لاختيار خليفة بعد وفاة الرسول (ص) إذ قال « أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ، منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش... » السيرة النبوية لابن هشام ، نشر مكتبة حميدو بالأسكندرية ج ٤ ص ١٧٦ .

(٤) الأخشبين : جبلين يحيطان بمكة .

وقد حدث بعدما وجده الرسول (ص) من أذى قومه وتكذيبهم ، أن نزل اليه ملك الجبال يستأمره أن يطبق عليهم الأخشبين فقال « بل أستاذنى بهم ، لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئا » .

(٥) الحرة : أرض ذات حجارة سرد كأنها أحرقت (ح) حرار ، وهى موضع بالمدينة المنورة يسمى حرة واقم ، وكانت المدينة محاطة بمثل هذه الحرار وفى الحديث عن حرم المدينة « حرام ما بين حرّتيها وحماها كلها لا يقطع شجره إلا أن يعلف منها » .

انظر السيد سابق ، فقه السنة ، دار الكتاب العربى ، المجلد الأول ، ص ١٩٠ .

(٦) (أشرف) فى الأصل .

لا يعضد شجره^(١) ولا ينفر صيده، ولكل قضية فيما حكم مكرم لا يباح ليله ولا يحل قيده.

ولما سمعنا هذه المساواة بينهما فى الشرف والاحترام ، اعتقدت كل بلدة بأن لها من الله تعالى الاكرام.

فقال مكة : كان لى مبدأ الوحي والهداية.

قالت المدينة : كان لك الهداية ولى النهاية.

* * *

قالت مكة : كان لى من قبلك متعبده.

قالت المدينة : كان فى من قبلك مسجده.

* * *

قالت مكة : كانت زوجته أم بناته الأربع من بناتى^(٢).

قالت المدينة : كانت زوجاته التسع من حسناتى^(٣).

(١) يعضد : يقطع . وفى حديث رواه ابن عباس ، أن رسول الله (ص) قال يوم فتح مكة : « ان هذا البلد حرمة الله لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ، ولا يختلى خلاها » صحيح البخارى ، نثر دار الحديث بالقاهرة ، المجلد الأول ، الجزء الثانى ، ص ٤٠١ ، ٤٢٦ ، ٤٣٦ .

(٢) هى أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ، وبنات الرسول هن رقية وزينب وأم كلثوم وفاطمة الزهراء .

(٣) زوجات الرسول التسع الذى مات عنهن بالمدينة :

- ١ - عائشة بنت أبى بكر .
- ٢ - حفصة بنت عمر بن الخطاب .
- ٣ - أم حبيبة بنت أبى سفيان .
- ٤ - أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة .
- ٥ - سودة بنت زمعة بن قيس .
- ٦ - زينب بنت جحش بن رثاب .
- ٧ - ميمونة بنت الحارث بن حزن .
- ٨ - جويرية بنت الحارث بن أبى ضرار .
- ٩ - صفية بنت حى بن أخطب .

قالت مكة : كانت أمه آمنة من عقائلى .

قالت المدينة : كانت سلمى زوجة جده عبد المطلب من قبائلى (١) .

* * *

قالت مكة : كانت عماته وخالاته من جواهر بحرى .

قالت المدينة : كانت جداته وخالاته من قلائد نحرى (٢) .

* * *

قالت مكة : لو رغب فى نساك لنكح أوسية أو خزرجية .

قالت المدينة : قد نكح مارية القبطية وصفية الخيبرية ، لكنه اتخذ قومى أنصارا ولم يتخذهم أصهارا .

* * *

قالت مكة : أقام فى من عمره ثلاث وخمسين سنة (٣) .

قالت المدينة : أنا ورثت بدفنه معى محاسنه .

قالت مكة : أنا ربيته صبيا .

قالت المدينة : أنا آويته نبيا .

(١) (زوجة جده = وجده فى الأصل) وما أثبتته يتفق مع سياق النص .

(٢) (بخرى) فى الأصل .

* النحر هو أعلى الصدر الذى تعلق به القلائد (الحلى) .

(٣) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « بعث رسول الله (ص) لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه ، ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ، ومات وهو ابن ثلاث وستين » صحيح البخار ، المجلد الثانى ، ج ٥ ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

قالت مكة : أنا مسكن أبويه الذبيحين الأصغر والأكبر (١) .

قالت المدينة : أنا مولد ولديه الكريمين بشير وبشر (٢) .

* * *

قالت مكة : أنا أحب أرض الله اليه لولا أخرجه قومه عنى (٣) .

قالت المدينة : أنا أعز بلاد الله اليه ، فمن أفضل منى ،

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله (ص) « ما أطيبك من بلد وأحبك الى ، ولولا أن قومى أخرجونى منك ما سكنت غيرك » . على الجندى : نفح الأزهار فى مولد المختار : ص ٥٩ .

قالت مكة : أنا بكة أبك أعناق الجبابرة بكاء (٤) .

قالت المدينة : أنا الطيبة أنفى الخبث كما ينفى الكير الحديد وأسبك قلوب الصالحين سبكاً (٥) .

(١) الذبيح الأكبر هو سيدنا إسماعيل بن سيدنا إبراهيم عليهما السلام ، والذبيح الأصغر هو عبد الله بن عبد المطلب والد سيد الخلق ، سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ، والذي كاد يذبح وفاء لنذر نذره أبوه عبد المطلب حين غالبته قريش على بئر زمزم التى حفرها ، ولم يكن له من ولد سوى ابنه الحارث ، فنذر ان صار له عشرة من الأبناء يمنعون عنه أعداءه ، ليذبحن أحدهم ، وحين اجتمع له عشرة من الأبناء أراد أن ينفى بنذره ، فأجرى قرعة على أبنائه فكانت من نصيب عبد الله ، فوفقت له قريش لينهوه عن ذلك ، ورجعوا إلى رأى كاهنة أشارت عليهم بفدائه بالابل ، فتم فدائه بمائة من الابل .

(٢) بشير وبشر صفتان لولديه القاسم والطيب أو الطاهر .

(٣) عن عبد الله بن عدى بن الحمراء ، أنه سمع النبى (ص) وهو يقول وهو واقف بالحزورة (رابية) فى سوق مكة : والله إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله الى الله ، ولولا أنى أخرجت منك ما خرجت .

(٤) بك الشئ بكاء : هشمه ومزقه .

(٥) فى صحيح مسلم : " إلا أن المدينة كالكير ، تخرج الخبث ، ولا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها ، كما ينفى الكير خبث الحديد وفى صيغة أخرى : " أما المدينة كالكير تنفى خبثها ، ويصع طبيها " .

قالت مكة : أنا التي سَمَّاني الله في كتابه مرتين .

قالت المدينة : أنا التي ذكرني الله باسمي في أكثر من سورتين .

عن جابر (ر) قال رسول الله (ص) : " المدينة كالكبير (منفاخ الحداد) تنفى خبثها ، وينصع طيبها .

عن أبي هريرة وزيد بن ثابت : « انها تنفى الرجال كما تنفى النار خبث الحديد » . صحيح البخارى : المجلد الأول ، ج ٣ ، ص ٤٧٠ ، ٤٧٣ وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألبانى ، ج ٣ ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

قالت مكة : فى بنى نزلت ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (١) .

قالت المدينة : فى بنى نزلت ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِجُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٢) .

* * *

قالت مكة : أما قرأت ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٩٦) فيه آياتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (٣) .

(١) سورة الحشر آية ٨ .

(٢) سورة الحشر آية ٩ .

(٣) سورة آل عمران آية ٩٦ .

قالت المدينة: أما رويت « بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة » (١)
فأين لك مثل هذا الفضل العظيم .

* * *

قالت مكة : إلى الحج ولي أيام التنفر .
قالت المدينة : حسبي (أتموا يا أهل مكة) فأننا قوم سفر، وقد نسي
الناسخ هنا كلمة (للذي) .
قالت مكة : منذ نزلت ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۖ ﴾ (٢)
قرت أجفاني .
قالت المدينة : طابت نفسي منذ سمعت ما روى « من حج ولم يزرني
فقد جفاني » .

* * *

قالت مكة : لى يوم عرفة وليلة المزدلفة (٣) .
قالت المدينة : لى القبة الشريفة والروضة المزدلفة (٤) .

* * *

قالت مكة : لى البيت الذى توجه إليه الصلوات (٥) .

(١) ورد هذا الحديث فى صحيح البخارى بصيغة « ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ،
ومنبري على حوضي » : المجلد الأول ، ج ٢ ، ص ٢٩٧ ، ج ٣ ، ص ٤٣٧ .
(٢) سورة القصص آية ٨٥ . ومن معاني كلمة "معاد" فى التفسير ، هى مكة .
(٣) المزدلفة : موضع بين عرفات ومنى . (٤) المزدلفة : المقربة .
(٥) إليه = عليه فى الاصل .

قالت المدينة : لى الضريح الذى توجه عليه الصلوات .

* * *

قالت مكة : فى فتحى نزلت ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ (١) .

قالت المدينة : بقومى أنزلت ﴿ وَيَنْصُرُكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ﴾ (٢) .

* * *

قالت مكة : لى فضيلة « لا هجرة بعد الفتح » (٣) فمن أين لك مثل هذه الفضيلة النبيلة .

قالت المدينة : لى شرف « المحيا محياكم والمات مماتكم » (٤) فمن أين لك هذه المنقبة الجليلة .

قالت مكة : أسلم قومى والحمد لله وسلموا من النفاق .

قالت المدينة : آمن قومى والمن لله ولم يككبوا (٥) فى القليب يوم الانفاق .

(١) سورة الفتح آية ١ . (٢) سورة الفتح آية ٣ .

(٣) عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله (ص) يوم أفتح مكة « لا هجرة ولكن جهاد ونية » . صحيح البخارى ، المجلد الأول ، الجزء الثالث ، ص ٤٦٢ .

(٤) قال رسول الله (ص) هذا الحديث بعد فتح مكة لما تخوف الأنصار أن يقيم الرسول بمكة : أنظر : السيرة النبوية ، ح ٤ ، ص ٢٠ .

(٥) ككب فلانا : قلبه وصرعه ، وفى القرآن الكريم " وككبوا فيها هم والغاوون " وتككب القوم : تجمعوا ، والكبكة : الجماعة من الناس للتضام بعضها الى بعض ، والقليب : بئر بدير طرح فيه جثث كفار مكة فى غزوة بدر ، وعن عائشة أم المؤمنين : لما أمر رسول الله (ص) بالقتلى أن يطرحوا فى القليب ، طرحوا فيه ، وقال : " يا أهل القليب ، بئس عشيرة النبى ، كنتم لنبيكم ، كذبتونى وصدقتى الناس ، وأخرتتمونى وأوانى الناس ، وقتلتتمونى ونصرتنى الناس " . ثم قال : " يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ، فإنى قد وجدت ما وعدنى ربي حقاً ، فقال المسلمون : يا رسول الله ، أتنادى قوما قد حيفوا ، قال : ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ، ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبونى " . السيرة ، ج ٢ ، ص ١٤١ .

قالت مكة : قد كان ما كان اللهم غفرا .

قالت المدينة : من أصغر فضائلى قتل أكبر أشرافك أصغر بنى عفرا (١) .

قالت مكة : تملكك العقرب بالأفعى ، واستنت الفصال حتى القرعا (٢) ،
هلا ذكرت عليا وحمزة وعبيدة بن الحارث (٣) فهم الذين فعلوا هناك الأفاعيل
وأنزلوا بقومهم الكوارث ،

قالت المدينة : قد برز لقتالهم فابوا إلا الأكف من رجالهم ،

* * *

قالت مكة : لولا سادة قومى ما رأيت فى أفق بدر بدرا ، وما كانت لك
يا طيبة الصولة والندرا .

قالت المدينة : أنسيت « هذه مكة قد ألفت إليكم أفلاذ أكبادها » ، أم
تناسيت « أشيروا على أيها الناس » ، يريد الأنصار بعددها وعددها ، فقام إليه
سعد بن معاذ فأحسن المقال (٤) وأحمينا القتال ، وفينا و فيمن هاجر إلينا
نزلت سورة الأنفال .

(١) أصغر بنى عفرا : هو معوذ بن عفراء وهو الذى قتل أبا جهل فى موقعة بدر ، ولما أمر رسول
الله (ص) أن يلتمس أبو جهل فى القتلى ، وجده عبد الله بن مسعود بأخر رمق ، فحز رأسه
وجاء بها الى الرسول .

(٢) استنت : بلغت السن ، والفصال : جمع فصيل ، وهو الذى فصل عن أمه لقطامه عن
الرضاعة ، والفصيل ولد الأبل . أى بلغت السن الذى أهل لها الانقطاع والانفصال عن الأم ،
ومثل هذه العبارة ذكرها الزرندي فى مناظرته أيضا اذ ذكر على لسان مكة : " وا عجا كيف
جسرت على الآساد فى أجمها الأرانب ، لقد ذل من بالث عليه الثعالب ، وقد زاحمت
الحملان القرع فى المرعى ، وأسنت الفصال حتى القرعى " .

(٣) الحرث فى الأصل ، وهو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، ابن عم رسول الله (ص) .

(٤) قال سعد بن معاذ لرسول الله (ص) : قد آمنّا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو =

وقد أحسن فينا وفيهم من قال (١):

قومي هم الذين أووا نبينهم وصدقوه وأهل الأرض كفار
إلا خصائص أقوام هم سلف للصالحين مع الأنصار أنصار (٢)

قالت مكة: أئجد من رأى حصناً، أنتم الأنصار ونحن الأما، كانت منك
النصرة وأنا المنصورة، وشتان بين الروح والصورة، منى النبی ومنى الخلفاء،
ومنك يا طيبة الوزرا ومنك النقباء (٣).

قالت المدينة: نحن الأنصار ونحن السعداء، فاز قومي يوم
أحد بالشهادة، وظفروا يوم الحسرة بالسعادة، وختم لهم
بالحسنين (٤) وزيادة، ولى عليك يا مكة فضل المواطن والمشاهد،
وأنا المطوقة من الشرف والقلائد، والمتوجة من الفضل بالجواهر الفرائد،

= الحق، وأعطيناك على ذلك عهدونا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما
أردت فنحن معك، فوالذى بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك،
ما تخلف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، انا لصبر فى الحرب، صدق
عند اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله " فسر رسول الله
(ص) بقول سعدونشطه ذلك، ثم قال: "سيروا وأبشروا فان الله قد وعدنى احدى
الطائفتين، والله لكأنى الآن أنظر الى مصارع القوم" السيرة، ج ٢، ص ١٦٣.

(١) هو حسان بن ثابت، شاعر الرسول.

(٢) يوجد تكملة فى سيرة ابن هشام، ج ٢، ص ١٦٣،

مستبشرين بقسم الله قولهم لما أتاهم كريم الأصل مختار
أهلا وسهلا ففى أمن وفى سعة نعم النبی ونعم القسم والجار

(٣) منك = منى فى الأصل. والنقباء ورد ذكرهم فى بيعة العقبة الثانية، إذ قال الرسول (ص)
للأنصار: أخرجوا الى منكم اثنى عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم، فأخرجوا منهم
اثنى عشر نقيباً، تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس. أنظر السيرة، ج ٢، ص ٢٩.

(٤) الحسنين هما اما النصر أو الشهادة.

تنقل (١) النجوم الثواقب ترابى، وحظائر القدس فى الفردوس أترابى، ولى فضل سورة الحجرات، وفى أنزل الله أكثر السورات، ومن تربتى امتدت يد الاسلام، ولقبى تتوجه الصلاة والسلام، وفى محرابى كانت الآية الكبرى، ومن صخرة خندقى رؤيت قصور صنعا وفارس وكسرى، (٢) أين أنت ايتها المغفلة من فتوحى، وقد كنت بالأمس على قتلاك تنوحى، وأنا التى سمرت لفتحك الكتيبة الخضر (٣) وإلى مناة قد سارت الأسرا (٤)، وأنت عام الحديبية ألوفاً وسيرت حبشيك (٥) إلى أحد فى الحافرة، ويقرت هنديك بطن

(١) تنتقل فى الأصل .

(٢) قال ابن اسحاق : وحدثت عن سلمان الفارسي أنه قال : ضربت فى ناحية من الخندق فغلظت على صخرة ورسول الله (ص) قريب منى، فلما رآنى أضرب ورأى شدة المكان على نزل فاخذ المعول من يدى فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة، ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحت برقة أخرى، ثم ضرب الثالثة فلمعت تحت برقة أخرى، قلت : بأبى أنت وأمى يا رسول الله، ما هذا الذى رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب؟ قال : أوقد رأيت ذلك يا سلمان ؟ قال : قلت نعم ، قال : أما الأولى فإن الله فتح على بها اليمن، وأما الثانية فإن الله فتح على بها الشام والمغرب ، وأما الثالثة فإن الله فتح على بها المشرق .

السيرة ، ج ٣ ، ص ١٠٩ .

(٣) الكتيبة الخضراء : هى إحدى كتائب الجيش الإسلامى يوم فتح مكة ، وكان فيها رسول الله (ص) ووسط المهاجرين والأنصار . وقد سميت بذلك لكثرة الحديد وظهره فيها فلا يرى منهم إلا الحدق من كثرة الحديد .

(٤) غير واضحة بالأصل ، وبعدها عبارة ساقطة فى الأصل .

(٥) هو وحشى قاتل حمزة فى غزوة أحد، كان عبدا حبشيا يجيد قذف الحربة كقومه الأحباش، وقد وعده سيده الجبير بن مطعم بالعتق اذا قتل حمزة ، وكذلك هند بنت عتبة زادته تحريضا ووعدته ببعض حليها الذهبية ، ومما يؤثر عن وحشى أنه قتل مسيلمة الكذاب صاحب البمامة وقد قال وحشى فى هذه المناسبة : "فإن كنت بحريتى هذه قد قتلت خير الناس وهو حمزة، فإنى لأرجو أن يغفر الله لى إذ قتلت بها شر الناس هو مسيلمة" ، السيرة ج ٣ ، ص

حمزة وهى كافرة، ولى البنات المؤمنات المسلمات السالمات، بكن على حمزة ، كما ناحت على الهديل الحمائم، وأحطن بمسجده (ص) كما تحيط بالأعناق التمام^(١) وهنت من دموعهن على أبى يعلى كل ديمة^(٢) حتى قال عليه السلام حين سمع بكاءهن: « رحم الله الأنصار فإن المواساة منهم ما علمت لقديمة »^(٣).

ومنهم من قالت وقد أصيب أخوها وزوجها وأبوها: ما فعل رسول الله؟ قالوا: هو بحمد الله كا تحبين ، قالت : أرونيه حتى أنظر إليه^(٤) فاشير لها إليه حتى إذا رآته قالت: كل مصيبة بعدك جليل^(٥).

من أين لك يا مكة فى فضل النساء مثل هذه الحلل، وأنت يومئذ بما خصنا الله به من فضل الشهادة تبجحين ، ومن عجائبك أنك لفضلك على اليوم ترجحين ، فهلا ذكرت ما كان منك فى الأيام الماضية ، ومن أيسر ذنوبك ما كان من أحداث معاوية .

(١) لتائم جمع تيمة وهى ما يعلق فى العنق لرفع العين والحسد .

(٢) هنت : هطلت وانهمرت، ديمة : المطر يطول زمانه فى سكون .

(٣) أثناء عودة الرسول (ص) من غزوة أحد ، مرّ بدار من دور الأنصار من بنى عبد الأشهل وظفر ، فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم، فدرفت عينا رسول الله (ص) فبكى، ثم قال : لكن حمزة لا هواكى له ! فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد بن حضير الى دار بنى عبد الأشهل أمر نساءهم أن يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله (ص) ، ولما سمع رسول الله بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجد يبكين عليه ، فقال : ارجعن يرحمكن الله ، فقد آسيتن (عزيتن وعاونتن) بأنفسكن ، وفى رواية ثانية ذكرها ابن هشام ، أن رسول الله لما سمع بكاءهن قال : رحم الله الأنصار ، فإن المواساة منهم ما علمت لقديمة ، مروهن فليصرفن^١

السيرة ، ج ٣ ، ص ٣٠ .

(٤) هى امرأة من بنى دينار، السيرة ، ج ٣ ، ص ٣١ . (٥) حلل : صغيرة .

فلما سمعت مكة بهذا الافتخار ، أرسلت على المدينة خليجا من بحرها الزخار^(١) ، فقالت :

أيتها العتوة^(٢) المباركة بما جاء وردها مني ، والبقعة المطهرة بما فاض اليها عني ، وقد جعل الله لكل شئ قدرا . « مفرد » :

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه مالا يرى

« رويد يعلون الجدد ترك الخداع من أجرى من مائه أصبحت كما ورد ، في نارك الماء برد ، غداة عز عبد أمن ظمأ^(٣) » رفقا بنفسك فان الشوط بطين ، كفى شرفا عليك بمحمد الأمين ، والأترع البطين ، وبالخمسة أهل الكسا ، وبفاطمة بنت سيدة النساء ، أين في نسائك ونساء العالمين ، مثل فاطمة بنت سيد المرسلين ، جوهرة عقد النبوة الثمين ، وأين لك مثل أخواتها إلى يسوم الدين ، أبعدها لفضلك بنسائك تعتدين ، أم بمن ذكرت مع من ذكرت تعتدين^(٤) ، إنك إذا لمن المعتدين .

أين لك مثل سكيينة بنت الحسين ، وذات النطاقين^(٥) وأين لك مثل عائشة بنت طلحة فائقة نساء العراقيين ، أما علمت يا طيبة أني في الافتخار واسعة المجال ، تارة بالنساء ، وتارة بالرجال ، أين لك مثل الجحاحجة^(٦) ، من بنى

(١) الزخار : المآلن .

(٢) العتوة : المتكبرة المتجبرة .

(٣) هكذا في الأصل . (٤) تعتدين في الأصل .

(٥) ذات النطاقين هي أسماء بنت أبي بكر وسميت بهذا الاسم لأنها شقت نطاقها (حزامها) إلى نصفين لترتبط نفسها بنصف ، والنصف الآخر لتعلق به الطعام وتذهب به إلى الرسول وأبي بكر في غار ثور عند هجرتهما .

(٦) الجحاحجة : جمع جحاج وهو السيد السمح الكريم .

عبد مناف ، والخطارفة (١) من بنى هاشم أشراف الأشراف ، وسادات قريش
بلا خلاف ، والغرائيق (٢) من أهل سورة (٣) الإيلاف .

أين لك مثل السابقين الأولين من المهاجرين ، وأين مثلهم في المستقدمين
من هذه الأمة والمستأخرين ، هم الذين هاجروا الهجرتين ، وصلوا إلى القبلتين ،
وفارقوا دين عشائريهم مسلمين ، وفاتوا (٤) آبائهم وأبنائهم وإخوانهم
معميين وكانوا للرسول أعوانا ، وفي المكاره أخوانا ، وللحروب شترا ، وعند
الكروب صبرا ، أنفقوا الأموال الجمة (٥) ، وبذلوا النفوس المحولة المعمة ، وباعوا
من الله أنفسهم بما أيقنوا من الثواب ، وكانوا لرسول الله (ص) حين آمنوا به
أطوع من ثواب ، ومنهم من قطعت رجله في ذات الله ، ومنهم من قطعت يده في
سبيل الله ، ومنهم من أستشهد بين يدي رسول الله ، ومنهم من أتى الزكاة
مصليا في حال ركوع ، واختص بصدقة النجوى في حال خشوع ، وهو
الذى جعله الله نفسا لرسوله فيما أنزله وشبهه الرسول بهارون من موسى
له في المنزلة ، وأخاه من بين أصحابه (٧) ، وسد أبوابهم إلى المسجد دون

(١) الخطارفة من غطفان وهو السيد الكريم أيضا .

(٢) الغرائيق : جمع غريب وهو طائر يربط في حسن المنظر .

(٣) سورة في الأصل .

(٤) فتلوا في الأصل .

(٥) لحمة في الأصل .

(٦) هو صهيب الرومي ، وكان صهيب ذا مال بمكة ، ولما أراد الهجرة طاردته قريش ، فترك لهم
ماله أجمع ليلحق بالرسول (ص) فأدركه في قباء ، وكان الرسول جالسا وحوله بعض
أصحابه حين أهل صهيب عليهم ، ولم يكذ الرسول يراه حتى ناداه متهللا ، " ربح البيع أبا
يحيى ٠٠ ربح البيع أبا يحيى " وأنفذ نزلت الآية الكريمة ﴿ ومن الناس من يشرى نفسه
ابتغاء مرضاة الله ، والله رؤوف بالعباد ﴾ .

(٧) هو علي بن أبي طالب ، كرم الله وجهه .

بابه، وفيه وفي زوجته وابنيهما أنزل الله سورة هل أتى ، وهو الذى فدى رسول الله (ص) بروحه ، وكان أول من آمن بالله وصدق رسوله فى غدوه وسروحه . ومنهم من حملة إلى الهجرة وصحبه حال خروجه (١) ، وكان معه فى الغار عند ولوجه ، فنزل فيه من الآي الكبار ﴿ثانى اثنين إذ هما فى الغار﴾ (٢) وهو الذى قال فيه (ص) " لو كنت متخذاً غير ربى خليلاً لاتخذت فلانا خليلاً (٣)" وهو الذى سماه صديقا، وجعله صهرا وصاحباً ورفيقاً .

ومنهم من تلاه فى الصلوة وسماه فاروقاً (٤) وكان إسلامه فتحاً، ولم يزل الى الخيرات سبوقاً، وقال فيه بلا مزية سيد البرية: « لم أر عبقرىا يفري فريه » (٥) .

ومنهم من جهز جيش العسرة من ماله (٦) وكان يمين (٧) رسول الله (ص) وآله، وسمى ذو النورين لفضله وكماله (٨) .

(١) هو أبو بكر الصديق . (٢) سورة التوبة آية ٤٠ .

(٣) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى (ص) قال: « لو كنت متخذاً من أمتى خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن أخى وصاحبى »: صحيح البخارى، المجلد الثانى، ج ٥ ، ص ٢٦١ .

(٤) هو عمر بن الخطاب ، وقد سماه رسول الله (ص) فاروقاً لأنه فرق بإسلامه بين الحق والباطل ، وبين الملاينة والمواجهة . : صحيح البخارى ، المجلد الثانى ، ج ٥ ، ص ٢٦٩، ٢٦٧ .

(٥) فى الأصل (لم = فلم) ، فريه = فرياً X وفى القاموس (فري) الشئ فرياً: شقه وفتته والمقصود أن عمر يقطع بالرائى ويفرق بين الحق والباطل .

(٦) هو عثمان بن عفان رضى الله عنه . (٧) حين فى الأصل .

(٨) يقال سعى ذو النورين لزواجه من ابنتى رسول الله (ص) رقية ثم لما توفيت تزوج أختها أم كلثوم، ويؤثر عن الرسول أنه قال لعثمان بعد وفاة أم كلثوم "لو أن لنا ثلاثة لزوجناك إياها" .

ومنهم من سماه الرسول حواريا (١) ، وكان فى مواطن الجهاد أسدا
هزبريا ، ومنهم سيد الطلحات (٢) ، والمشهور له بالأعمال الصالحات ، ومنه
من سماه رسول الله (ص) أمين هذه الأمة (٣) ، ومنهم من فداه حين رميه أباه
وأمه (٤) ، ومنهم صاحب المال الديور (٥) ، والذي ورد فيه الحديث المأثور ،
ومنهم من سمي سعيدا (٦) ، وكان عند الله وجيها وسعيدا .

فهؤلاء العشرة البررة ، فمن أين لك مثل هؤلاء المطهرة ، فى صناديد من
تأخر إسلامه أو تقدم (٧) ، رب شامخ علم وراسخ قدم ، يطول بذكرهم مسبح
الكلام ، ويكفيك فى وصفهم السادة الأعلام (٨) .

ولما قبض رسول الله (ص) امتلأت أزقتك يا طيبة جلبة وقعقة (٩)
واضطربت أطامك (١٠) معمعة وزعزعة ، حتى قام خطيب قومى فى تلك
السانحة (١١) .

ورجعت إلى قوله الآراء وكانت قائمة ، وكانت الخلافة فى أبنائى دون

(١) هو الزبير بن العوام رضى الله عنه .

(٢) هو طلحة بن عبيد الله .

(٣) هو أبو عبيدة بن الجراح .

(٤) هو سعد بن أبي وقاص .

(٥) هو عبد الرحمن بن عوف .

(٦) هو سعيد بن زيد .

(٧) تقدم فى الأصل ، وفى = الى فى الأصل ، من = ممن فى الأصل .

(٨) بعد كلمة الأعلام (قالت مكة) ، وهى لا لزوم لها لأن الكلام ما زال على لسان مكة .

(٩) وقوعة فى الأصل .

(١٠) اطامك : حصونك .

(١١) السانحة : الواقعة .

أبنائك ، فقد بان لك أن بنائي في الفخر أطول من بنائك ، وثنائي في المجد
أطيب من ثنائك ، فأدلى عني فضلك إنائك .

وأما ما ذكرت من الجيوش وبعث السرايا والفتوح ، وتلك العطايا فعني في
الحقيقة تفرعت الفتوح ، ومنى في المعنى قرع بابها المفتوح ، وهل كنت
يا هذه إلا (١) لسيفي الباتر ، وكنانة لسهمي النافر ، وغابة
لهزبري الخادر (٢) ، وبرجا لقمرى الزاهر ، ومعدودة من فوائح فتوحاتي ،
ومنظومة في يد ملك غدواتي وروحاتي .

ما هبط فيك جبريل الا بعد هبوطه فيّ ، ولا نزل اليك الوحي الا بعد نزوله
إليّ (٣) ، ولا فاحت فوائح الحمديّة في أرجائك الا بعد أن تعطرت بها
أرجائي ، ولا بلغت أرجاؤك من رؤيته إلا بعد ما بلغت أرجائي ، ولا سارت
منك جنوده (٤) إلا بعد ما خفقت على رأسي بنوده .

هذا وبياهس (٥) كتيبت الخضراء من أشبال أقوامي ، ونواهش لحوم أعدائه
بالمشرفيّة من آساد آجامي (٦) ، وكانت لي فضيلة الصبر أيام تلك المدة ،
ووسيلة المراقبة للفرج بعد الشدة .

أين أنت من (٧) أيام الشعب وإلصاق الصحيفة ، وقيام الخمسة في

(١) مكان النقط كلمتان غير مقروءتان .

(٢) هزبري : أسدي .

(٣) نزل = ينزل في الأصل ، وبعد = عند في الأصل ، نزوله = تنزله في الأصل .

(٤) منك = (الى فيك) في الأصل .

(٥) بياهس جمع بيهس وهو الاسد ، والشجاع المتبخر .

(٦) المشرفيّة : السيوف ، آساد آجامي : أسود حصوني .

(٧) عن في الأصل .

نقضها^(١) ، وأكل الأرضة لما كتبوه فى أرضها ، ومشى غرانيق قريش إلى أبى طالب فى هدم هذه الملة الشريفة ، وتقويض أعلامها الشامخة المنيفة ، وهو يأمر محمدا بإظهار دينه ، ويوصى عليًا باتباعه وترزيته^(٢) .

ولا نسى إذ اجتمعت قريش على أبياتها ، واستحقرت عليه لفساد نياتها ، حتى كان من كلامه (ص) : " ياعم ، والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى ، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته " ثم أستعبر (ص) باكيا ، فقال له عمه : " اذهب يا ابن أخى فقل ما أحببت ، فوالله لن أسلمك لشيء أبدا " .

أين أنت يا طيبة من هذه المواقف ، وأنت فى الشدائد كالغزال فى ظل الحاقف^(٣) ، ومن أسلم على نفسه ودينه يتحور ، وأبو بكر من مس الحجارة

(١) الشعب : انفراج بين جبلين .

* وقد اتفق كفار مكة على مقاطعة بنى هاشم وبنى عبد المطلب وعاهدوا أنفسهم على ألا يتعاملوا معهم فى بيع أو شراء أو زواج ولا يجالسوهم ولا يكلموهم حتى يسلموا بهم محمدا (ص) وكتبوا بذلك صحيفة علقوها فى جوف الكعبة ، وظل بنو هاشم وبنو عبد المطلب محاصرين مهجورين فى شعب أمى طالب ثلاث سنين لا يصلهم القوت الضرورى إلا خفية وكانوا لا يخرجون إلا فى الأشهر الحرم ، حتى اتفق خمسة نفر على نقض الصحيفة ، وقد رأى رسول الله فى حلمه أن الله قد سلط الأرضة على الصحيفة ومحت كل ما فيها من ظلم أو قطيعة رحم وبقي بها اسم الله . والحمسة الذين اتفقوا على نقض الصحيفة هم :

١- هشام بن عمرو . ٢- رهير بن أمية ٣- المطعم بن عدى .

٤- البختري بن هشام . ٥- زمعة بن الأسود .

(٢) ترزيته : ترويقه (٣) الحاقف هو ماوى الغزال .

(٤) يتصور فى الأصل ، وتضبور : تلوى وصاح من وجع الجوع أو الضرب وحوهما وقد عانى المهاجرون فى المدينة من شدة العيش ، وكان الصحابة يربطون أحجارا على بطونهم من شدة الجوع ، وهناك واقعة تذكر أن الرسول (ص) قابل فى وقت الظهيرة كلاً من أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب وسألتهما عن سبب خروجهما فى هذا الوقت فذكرا له أنهما حرجا من شدة الجوع فقال : " والله لقد أخرجنى الدى أخرحكما .

إذا قام لصلاته يتضور^(١) وأنت خلوة من هذا كله ، وكالطبي الكانس في ظله^(٢)، وأنا أخرج اليك من سبائك كل ميمون النقية، وأقدم عليك من ضرائب كل ميمون الضريبة، وقد ربط الله على الصبر جاشي ، واستودعت طائفة هاجرت إلى النجاشي ، وأنت يا طيبة في تأبير^(٣) نخلك لاهية، وأنا في هذه الأحوال والأحوال في أمور ما أدراك ما هيه .

ثم لما قبض الله تعالى نبيه (ص) قام بين ظهراني عمر بن الخطاب^(٤) يشحشح، وإنأؤه بما وصف رسول الله (ص) في تقرير الناس على الإسلام يرشح ، وكان من أعلام النبوة قيامه بما وصف ، وبالجملة محمد سليمان أصف^(٥)، فلا تنكرى فضلي كفى بقول الله في دليلا ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾^(٦) .

أما علمت أن أبنتي^(٧) رفعت الى السماء ، وحفظت بذلك لما ان طغى الماء،^(٨) ودحيت الأرض من تحت أعمدتي، وبسطت البسيطة من أضيافي^(٩) ومروتي، وسميت لذلك أم القرى، فأطرق كرا أطرق كرا^(١٠)، وأن القيل وجه الى أصقاعى فبرك، وأراد أبرهة إهلاكى فهلك، وحماني ربي بارسال الطير الأبايل ، ترميهم بحجارة من سجيل ، فحينئذ طابت من عبد المطلب نفسه، وطلع سعده وأفل نحسه، وحميت ابله من الأشرم ببركتى وكانت سائبة، وآبت قريش الى منازلها من أجلى بعد أن لم تكن لولا ذلك آية .

(١) كنس الظبي كنسا : دخل كناسه وهو مدخل فى الشجر يأوى اليه الظبي ليستتر به .

(٢) تأبير : تلقيح . (٣) (عمر بن الخطاب) لم يذكرها الناسخ، وكتب بدلا منها الخطبا .

(٤) محمد سليمان اسم مؤلف هذه المفاخرة . (٥) سورة آل عمران آية ٩٧ .

(٦) بنيتى فى الأصل . (٧) الماء ساقطة فى الأصل .

(٨) (اذا ضفائى) فى الأصل .

(٩) كرا : الكروان . وهذا المثل يضرب فىمن يتكلم بما لا يقدر عليه .

فهل لك يا طيبة مثل هذه الحماية، وفي مآثرك ما يشابه هذه الكفاية .
هيهات . هيهات^(١) ، ليس ذلك إلا لحفظ السر القديم ، ورعاية لدعوة الخليل
إبراهيم، وإرادة لإمضاء النبأ العظيم .

قالت المدينة : خفضى من علوائك، وضعى بعض فخرك وخيلائك، أما
بلغك أن الدجال لا يدخل بابي^(٢) ، وأن الله أرسل ملائكة تحفظ أنقابي ،
وإن ذلك لى خاصة دون بقاع الأرض ، على سعتها فى الطول والعرض .

قالت مكة : أما سمعت أن البيت المعمور على منار كعبتى، وأن الله
سبحانه أمر جندا من ملائكته يحجونه إلى يوم القيامة تشريفاً لبعتى، أما وقر
بأسمك يا طيبة ما قاله (ص) للجزعى أصيل ، وما أضحى^(٣) به عليه
السلام حين سمع وصفى من الزفرة والعويل حتى قال : ويحك يا أصيل، دع
الفؤاد فصباباته لمكة^(٤) يرجحن^(٥)، ومن أمثالهم ادعوا لها حوارها تحن ،
هذا وهو فى ربوعك ساكن، وبين ظهرانى قومك آمن المساكن، فتحررت
أحشاؤه الشريفة لما ذكرت صفاتى العجيبة، وتصعدت أنفاسه الكريمة لما
حكيت أحوالى المطربة، وأنشد لسان حاله بقول :

(١) أضفت هيهات الثانية ليستقيم الأسلوب .

(٢) عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله (ص) : " على أنقاب المدينة ملائكة ،

لا يدخلها الطاعون ولا الدجال " ، صحيح البخارى، المجلد الأول ، ج ٣ ، ص ٤٧٢ .

(٣) (اصحر) فى الأصل . (٤) (للمكة) فى الأصل .

(٥) جاء فى حديث أصيل الغفارى أنه قدم من مكة فسأله عائشة : " كيف تركت مكة يا

أصيل؟ فقال : " تركتها حين ابيضت أباطحها ، وأحجن ثمامها ، وأعدق أذخرها ، وأمشر

سلمها ، فأغرورقت عينا رسول الله (ص) وقال : " لا تشوقنا يا أصيل، ودع القلوب تقر "

* معنى سلمها : خرج ورقه، وأعدق : أزهر ، الأذخر : نبات طيب الرائحة ، أحجن :

التوى ، ثمامها : عشب من الفصيلة النجيلية .

* أنظر : أحمد حسن الباقورى، السيرة النبوية فى ظلال القرآن الكريم ، ص ٦٠ .

أحب بلاد الله ما بين منعج إلى وسلمى أن تصوب سحابها
بلاد بها نيطت على تئامى وأول أرض مسّ جلدى ترابها (١)

* * *

وكم أعد يا طيبة من فعل جميل وأذكر من ثنا على عرض طويل
يكفيك منه واذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل

* * *

أين أنت من ليلة الإسرائء، وما اشتملت عليه من الآية الكبرى، أوطأ البراق
مناسمه (٢) تراب حرمى، واستنشق رياض كرمى، وجدد بى عهدا مذ وصل
مع الخليل أيام هاجر، متحملا للذبيح وأمه هاجر، فاعتلى الصادق الأمين من
فجاجى صهوته (٣)، فعلوت به من الشرف الرفيع ذروته، وقد رجع إلى بعد
اختراق السبع سموات، وقد فرض عليه الخمس صلوات، وقد تلقته الملائكة
والأنبياء مستبشرين، وقد كانوا لسابق الوعد برؤيته منتظرين، وآب بعد أن
وصل إلى سدره المنتهى، وانتهى من الشرف والرفعة إلى ما انتهى، وقد أحاط
بمقدمه الأنبياء والساقة، وكان كما قيل : حبيب جاء على فاقة (٤)، فلا
تستنكرى يا طيبة إن بلغت من الفضل الغاية، واذكر اسبق ساق (٥) إنها
نهاية .

(١) نيطت : علقت . والتئام جمع تئمة وهى تعويذه تعلق على صدر الإنسان ، والبيت رواه
صاحب اللسان عن رافع بن قيس الاسدى، وقد ورد هذا البيت فى مازرة الزرندى ص ٤٧ :
تحقيق سعيد عبد الفتاح، وللشطر الاول صيغة أخرى بكتاب الاغانى هى : بلاد بها حل
الشباب تئامى .

(٢) مناسمه : جمع منسم ومنسم فى اللغة : طرف خف البعير .

(٣) فجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع البعيد .

(٤) العاقة : الفقر والحاجة . (٥) كلمتان غير مقروءتان فى الأصل .

فلما بلغت مكة في ذكر محاسنها إلى هذه الغاية، انتفخت من المدينة
أوداجها ، وتراكم للمحنة عجاجها (١) ثم قامت على قدميها ، وقالت
مستنصرة : يامكة (٢) لقد أبعدت في الشطط، وخلطت الصواب
بالغلط ، ومددت النفس في افتخارك، وأرسلت خليجا من زخارك، إن كنت
ريحا فقد لاقيت اعصارا، أو كنت نهرا فقد ساقبت تيارا .

أين لك يا مكة مثل فضائل الزهر ، ومناقبى الغر ، وآياتى الباهرة ،
وكراماتى الظاهرة ، وأنا بهجة الدنيا ومفتاح الآخرة ، إن ذكرت الشدائد فبى
هانت ، وإن وصفت من قومك الجلامد (٣) فبسيفى دانت ، وإن حكيت
مالك من السوابق، لم أطق وصف مالى من الفضائل البواسق، لكننى أذكر
عيونها، وأبرز لك مكنونها، أليس لى بيعة العقبة الأولى ، ولى بيعة العقبة
الثانية من لحق بها منى وأولى، وأنا التى عرض على الإسلام فلم أتمالك أن
دخلت فيه، ولم أكن ممن يجاريه ولا ينافيه .

دخلت الإسلام طائعة ، ومددت يدي لنصرته مبايعة، ولم أكن بحمد الله
من المؤلفة (٤) ، ولا انقذت بجرير الحق مكلفة (٥) بل سبقت الناس فى دونه،
وخلعت عليهم فى جوه، ومددت (٦) باعه، وكثرت أتباعه ، وسمانى رسول
الله (ص) طيبة والمدينة، وقال فىّ: " اللهم حبيب إلينا المدينة، وانقل وباءها

(١) تركم فى الأصل ، وتراكم بمعنى تجمع ، عجاجها بمعنى غبارها .

(٢) يوجد سطر غير واضح فى الأصل .

(٣) الجلامد جمع جلمد ، جلمد بمعنى الصخرة ، والرحل الشديد .

(٤) هم المؤلفة قلوبهم، الحديثو عهد بالإسلام الذين دخلوا الإسلام بعد فتح مكة .

(٥) انفذت فى الأصل، جرير : حبل يقاد به .

(٦) مدت فى الأصل .

إلى مهيجة (١) "، فأوضح من فضلى منهاجه ، وأبان من شوقه مهيجته ، وكنت لمن قدمنى من المسلمين أما فرشت فأنامت ، وسماء هطلت فأذامت .

وعن عائشة أنها ذكرت لرسول الله (ص) شكوى المهاجرين من جو المدينة الذين لم يألفوه ومنهم أبوبكر الصديق وعامر بن فهيرة وبلال، فقال رسول الله : انهم يهزون وما يعقلون من شدة الحمى، وقال الرسول (ص) " اللهم حبب إلينا المدينة كما حبت إلينا مكة أو أشد ، وبارك لنا فى مدّها وصاعها (وزنّان) وانقل وباءها إلى مهيجة " وفى رواية أخرى " إلى الجحفة " : صحيح البخارى ، المجلد الأول ، جـ ٣ ، ص ٧٤٧ .

وذكرت يامكة ما ذكرت من أبنائك ، وقلت إن بنائى فى الفخر (٢) أطول من بنائك ، فمن ادعى بباطل حجج (٣) به ، وسيجلى الصبح عن غيبه (٤) ، ابتلى صدور البدور ، بدور الصدور ، وغيوث الأزمات (٥) ، وليوث الصدمات ، وبحور النوافل ، وقلوب الجحافل ، وكهوف الأرامل ، وزوافر الغر الحوامل ، وحسبهم ما وصفهم به عدوهم " رأيت المنايا تحملها الحوايا أبناء الجحاجة " .

وقال الشاعر :

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

(١) وباءها فى الأصل رباها ، ومعينة : هى الجحفة وهى ميقات أهل الشام والمهيج من الطرق : البين . (ج) مهابع . وعن عائشة أنها ذكرت لرسول الله (ص) شكوى المهاجرين من جو المدينة الذين لم يألفوه ومنهم أبو بكر الصديق وعامر بن فهيرة وبلال فقال رسول الله : انهم يهزون وما يعقلون من شدة الحمى وقال الرسول (ص) " اللهم حبب إلينا المدينة كما حبت إلينا مكة أو أشد ، وبارك لنا فى مدّها وصاعها (وزنّان) وانقل وباءها إلى مهيجته " وفى رواية أخرى « إلى الجحفة » : صحيح البخارى ، المجلد الأول جـ ٣ ، ص ٤٧٤ .

(٢) الفجر فى الأصل . (٣) نجح فى الأصل .

(٤) غيب : ظلمة شديدة . (٥) الأزمات فى الأصل .

منهم من واسى الرسول (ص) بنفسه، وضارب دونه بسيفه وترسه، حتى فتح الله إلى الجنة بابا في رmse^(١)، وأزلقه الله بدار رحمته ومحل قدسه وهم المؤمنون بالكلم^(٢)، أرباب العلوم، وأطواد الحلوم^(٣)، ومنهم من أخرج لله تعالى ماله^(٤) أجمع، ومنهم من عزم على الموت في سبيل الله فأزمع، ومنهم من شارك اخوانه في الطارف والتليد، وآثر بزوجه وهو على الصبر جليل، ومنهم من^(٥) سماه النبي (ص) سيدا، وجعله للإسلام سندا، ومنهم غسيل الملائكة المتلفعة^(٦)، ومنهم من حكم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة^(٧)، ومنهم من أنتدب لقتل كعب بن الأشرف^(٨)، وآخر لقتل ابن أبي الحقيق

(١) رmse : قبره . (٢) الكلم جمع كلم بمعنى الجرح .

(٣) أطواد : جمع طود وهو الجبل . (٤) (خرج لله تعالى من ماله) في الأصل .

(٥) ما في الأصل .

(٦) المتلفعة من اللفاع وهو ما يعطى به الجسد كله، كساء كان أو غيره والمقصود هو حنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن مالك بن أمية الأنصاري الأوسي ، وقد ذكر رسول الله (ص) أن حنظلة لتغسله الملائكة ، لأنه استشهد يوم أحد وهو جنب اذ انطلق للمعركة عند سماع الخبر ولم يغتسل ، وقد قتله أبو سفيان بمعاونة ابن شعوب . السيرة ، ج ٣ ، ص ١٣ .

(٧) أرقعة مفردة رقيع وهي السموات .

والمقصود هو سعد بن معاذ ، وذلك حين حكمه رسول الله (ص) في بني قريظة وقد كانوا مواليه ، فحكم سعد بقتل الرجال وتقسيم الأموال وسبي الزراري والنساء فقال رسول الله (ص) لسعد : " لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أرقعة " : السيرة ، ج ٣ ، ص

١٢١ - ١٢٢ .

(٨) كعب بن الأشرف ، رجل من طي وكانت أمه من بني النضير ، كان شديد العداوة لرسول الله (ص) ، بعد غزوة بدر ذهب الى مكة ينشد الأشعار ، ويحرض على رسول الله ، ويكي أصحاب القليب من قريش ، ثم رجع الى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم فأحل الرسول دمه ، واستأذن جماعة من الأوس في قتله ، واجتمع عليه محمد بن مسلمة وسليكان بن وقش (أبو نائلة) وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاة ، والحارث بن أوس وعاد بن بشر وأبو عيسى بن جبر ، قتلوه ، وخافت اليهود حينئذ : السيرة ، ج ٢ ، ص ٢٢٢

- ٢٢٦ .

المترف^(١)، ومنهم من مدح الله فعله علي الخصوص ، ومنهم من ظفر بمدح رسول الله (ص) بالنصوص ، ومنهم الخطباء والشعراء ، ومنهم النقباء والأمراء ، وأين لك يا مكة كسعد بن معاذ ، وبشر بن البراء ، ومن لو ذكرناه علي التيقين لطالت مساحب الكلام ، وحسبك أنهم سادات الإسلام ، وبعد فلهم حديث الكرش والعيبة^(٢) ، وفيهم ورد حديث " لو سلكت الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار " ^(٣) ، فهل بعد هذا من شرف أو فخار ، فاعتبروا يا أولي الأبصار ، وما منا إلا من يهتدي بمناره ، ويعيشي إلى ضوء نهاره^(٤) .

(١) ابن أبي الحقيق اسمه سلام ولقبه أبر رافع ، وكان شديد العداوة للرسول (ص) وهو فيمن حزب الأحزاب على رسول الله وبعد انتهاء غزوة الخندق والفراغ من بنة قريظة ، استأذن جماعة من الخزرج الرسول لقتل ابن أبي الحقيق مثلما فعلت الأوس بكعب بن الأشرف ، وكان مقيما بخيبر فرج إليه عبد الله بن عتيك ، ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس ، وأبو قتادة والحارث بن ربيعي وخزاعي بن أسود ، وأمر عليهم رسول الله (ص) عبد الله بن عتيك ، ونهاهم عن أن يقتلوا وليدا أو امرأة ، وقتلوه ليلا بداره بخيبر ، وقال حسان بن ثابت في قتله وفي قتل كعب بن الأشرف :

يا بن الحقيق وأنت يا بن الأشرف	لله در عصابة لأقبيتهم
مرحاً كأسد في عرين معرف	يسرون بالبيض الخفاف إليكم
فسقوكم حتفا ببيض ذفف	حتى أتوكم في محل بلادكم
مستصغرين لكل أمر مجحف	مستبشرين لنصر دين نبهم

السيرة . ج ٣ ، ص ١٤٣ - ١٤٤ .

(٢) الكرش = الكوش في الأصل

❖ والعيبة في اللغة بمعنى الرعاء . والحديث الشريف يقول " الأنصار كرشى وعيبي " أي موضع سره عليه الصلاة والسلام . السيرة ، ج ٣ ، ص ٢٢ .

(٣) السيرة . المجلد الثاني ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ .

(٤) ناره في الأصل .

وذكرت يا مكة صبرك علي الشدائد ، فمن أمثالهم كذا كل فجر في الحلا
يسر^(١) ، وهل وصفت بساعة من ساعات العسر في إناخة الشدائد ، كلا
وكلها ونفخت العظام^(٢) ، وهل نزل في أو فيك ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِّنْ قَوْفِكُمْ وَمِنْ
أَسْفَلٍ مِّنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ١٠ ﴾
هَٰذَاكَ ابْتِلَى الْمُؤْمِنُونَ وَزَلُّوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿٣﴾ .

أما بلغك ما منيت به من هذه الأحوال ، أما قرأت ما أمتحتت به من الصبر
علي الأهوال^(٤) ، حتى كتبت الصحيفة بثلاث ثماري إتاوة^(٥) ، وبلغت
القلوب الحناجر كما نزل في آي التلاوة ، لولا ما أشار به السعدان ، ومحا

(١) هكذا في الأصل . (٢) هكذا في الأصل .

(٣) سورة الأحزاب آية ١٠ ، ١١ .

(٤) الأحوال في الأصل .

(٥) في غزوة الخندق عندما اشتد حصار الأحزاب علي المسلمين بالمدينة ، بعث رسول الله
(ص) إلي عيينة بن حصن وإلي الحارث بن عوف المري ، وهما قائدا غطفان فاعطاهما ثلث
ثمار المدينة علي أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه فجري بينه وبينهما الصلح حتى
كتبوا الكتاب ولم تقع فيه الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا المروضة في ذلك ، فلما أراد رسول
الله أن يفعل بعث إلي سعد بن معاذ وسعد بن عباد فذكر لهما واستشارهما فيه ، فقالا له :
يا رسول الله أمرا نحب ففصنعه ، أو شيئا أمرك الله به لا بد لنا من العمل به أم شيئا تصنعه لنا ،
قال : بل شئ اصنعه لكم ، والله ما اصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتمكم عن قوس
واحدة وكالبوكم من كل جانب ، فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلي أمر ما ، فقال له
سعد بن معاذ : يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم علي الشرك بالله وعبادة الأوثان ، لا
نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطعمون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى (طعام الضيف) أو بيعا ،
أنحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا ، والله ما كنا بهذا من
حاجة ، والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم ، قال رسول الله (ص) :
فانت وذاك ، فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا ما بها من الكتاب ، ثم قال : ليجهدوا
علينا : السيرة ، ح٣ ، ص ١١٢ .

أحدهما الصحيفة ويدها من الرعشة ترعدان ، فصحيفة يا مكة بصحيفة ،
ولي بعد ذلك عليك الخصائص الشريفة ، مني فضلاء من أهل الصفة^(١) ،
والنجباء المخصوصون يوم الفتح بالزلفة ، واختار الرسول من بني كبنى إسرائيل
اثني عشر نقيباً^(٢) ، وجعلني أهل فعل ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم
وأثابهم فتحاً قريباً ، لى فضلها وأهلها أهلها ، ولى حديث " أنتم منى وأنا
منكم ، أحارب من حاربتهم وأسالم من سالمتم " ^(٣).

وما أحقنى بقول شيخ بطحائك ، وشيبة رؤسائك ولسان فصاحك :

أعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بسوء وملح بباطل

* * *

يقول مفاخرى لمن ساماها ، قد أنصف القارة من راماهما^(٤) . أنا المدينة

(١) أهل الصفة قوم من قراء المسلمين كانوا يقيمون في صفة أي ظلة مؤخرة مسجد الرسول
بالمدينة.

(٢) في بيعة العقبة الثانية اختار رسول الله من الأنصار اثني عشر نقيباً وقال لهم " أنتم علي
قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الخواريين لعيسى بن مريم ، وأنا كفيل علي قومي - يعني
المسلمين - قالوا نعم " والنقباء تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس ، نقباء الخزرج هم :

- | | | |
|--------------------|--------------------|-----------------------------|
| ١- سعد بن زرارة . | ٢- سعد بن الربيع . | ٣- عبد الله بن رواحه . |
| ٤- رافع بن مالك | ٥- البراء بن معرور | ٦- عبد الله بن عمرو بن حرام |
| ٧- عبادة بن الصامت | ٨- سعد بن عبادة | ٩- المنذر عمرو بن خنيس |

أما عن نقباء الأوس فهم :

- | | | |
|-----------------|-----------------|--------------------|
| ١- أسيد بن خضير | ٢- سعد بن خيثمة | ٣- رفاعة بن المنذر |
|-----------------|-----------------|--------------------|

السيرة . ج٢ ، ص ٢٩

(٣) ذكر هذا الحديث في بيعة العقبة الثانية ، السيرة ج٢ ، ص ٢٨ .

(٤) القارة لقب لقبيلة كان قومها رماة ماهرين ، ومن هنا جاء المثل ، كما أن القارة في اللغة هي
أرض ذات حجارة سود ، وعلي هذا ينطبق المثل إذ لا تنفذ حجارتها إذا رمي بها ، فمن
رامها فقد أنصفها .

وفضلى ، وماذا أردت بكلامك فى تأبير نخلى ، وهل اهتدى سلمان^(١) إلى الإيمان إلا بصفتى المرسومة فى الأذهان وتجليتى المخزونة فى الآذان ، وما فتحت فتوح الإسلام إلا من تحت أعذاق نخيلي ، ولا ارتعشت أوابين قصور الشام إلا من طرفى بكرتى وأصيلي ، ولا ضربت الإتاوات إلا من مأنوس قبابى ، ولا رفعت الخراجات إلا من محروس جنابى ، ولا خنعت تيجان الأكاسرة إلا لعظيم صولتى ، ولا خضعت أكاليل القياصرة إلا لشديد وطأتى ، ولا وصل الهرمزان بتاجه معفرا إلا إلي شريف عتوتى ، ولا ارتعدت فرائص أرمينية إلا من زادة قوتى ، ولا وفدت ملوك اليمن إلا إلي بقعتى ، ولا استكانت بطارقة خراسان إلا من شدة وقعتي^(٢) ، ولا انتشرت الولايات فى الآفاق إلا من معاهدي ، ولا نشرت الرايات فى تخوم العراق إلا ببركة مشاهدي ، ولا مصرت الأمصار إلا من أرجائي ، ولا دوحى الأقطار إلا من فائض حبابي^(٣) ، ولا جندت الأجناد إلا من أكنافى ، ولا وتدت الأوتاد إلا من أطرافى ، وإلي باحاتي وصلت بنات الملك يزجر^(٤) مأسورات ، وإلي ساحاتي سيرت السبايا من الثغور مقهورات ، وكم انتفخت ثغور^(٥) الروم والقسطنطينية من حركاتي ، وارتجت مصر والإسكندرية من غزواتي ، وارعبت مرازمة^(٦) الفرس والافرنج من صولاتي ، واقتشعت قبرص وأفريقيا وما وراء النهر من صلواتي .

(١) هو سلمان الفارسي رضي الله عنه . (٢) وقفني في الأصل ..
 (٣) حبابي جمع حب بكسر الحاء وهو إثناء كبير للماء والمعروف في مصر بالزير وفي العراق بالحب . ودوحت من الفعل (داحت) . وداحت الشجرة - دوحا : بمعنى عظمت فهي دائحة ، والدوحة : الشجرة العظيمة المتشعبة ذات الفروع الممتدة من شحر ما .
 (٤) يزجر هو آخر ملوك الفرس .
 (٥) ثغور : سحور في الأصل ، والثغور هي المدن التي على الحدود .
 (٦) مرازمة جمع مرزمان وهو الرئيس من الفرس .

ولي الفضيلة التي هي شعار الإسلام المشهور ، وبها ينادي للصلوات في كل وقت ماثور ، وهي فضيلة الآذان^(١) ، والتي ورد بتقريرها القرآن .

قالت مكة : كلا لا وزر ، تريني السهاد أريها القمر ، في الفضيلة التي تمد علي تصلتك في الفخار ، وتنزل بها منزلة الذهب من الفخار ، مع ما تقدم لي في إحراز فضيلة الصلوات الخمس ، التي هي أظهر من الشمس ، وهي الجمعة المشهورة ، والفريضة المحشورة ، والشعار الأعظم والسنام المقدم ، جاء بها^(٢) الكتاب والسنة ، وإنها عيد لأهل الدنيا في الدنيا ، ولأهل الجنة في الجنة ، نزل بها جبريل عليه السلام في كفه مصورة ولقنها يوم المزيد ، وأمر النبي (ص) وقتئذ^(٣) أن يتخذوها يوم عيد .

قالت المدينة : حقا لك الافتخار يا مكة لو أقيمت أركانها ، وصدقا لكلامك لو رفعت مكانها ، لكنك جهلت أنها زهوة أيام الأسبوع ، فلم يقيمها (ص) مادام منك في تلك الربوع ، ونحن السابقون إلي تعظيمها قبل

(١) كان المسلمون بالمدينة يجتمعون للصلاة في مواقيتها بغير دعوة ، وقد اقترحوا لها بوقا كبوق اليهود أو ناقوسا كناقوس النصارى ، وبينما هم يبحثون ذلك ، إذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة السداء قاتي رسول الله (ص) فقال له : يا رسول الله ، أنه طاف بي هذه الليلة طائف . مر بي رجل عليه ثوبان أخضران ، يحمل ناقوسا في يده فقلت له : يا عبد الله أتبيع هذا الناقوس ؟ قال : وما تصنع به ؟ قلت : ندعوه إلي الصلاة . قال : أفلا أدلك علي خير من ذلك ؟ قلت : وما هو ؟ قال : تقول الله أكبر .. الخ

فلما أخبر بها رسول الله (ص) قال : إنها لرؤيا حق إن شاء الله فقم مع بلال فآلقها عليه فليؤذن بها ، فإنه أندي صوتا منك . فلما أذن بها سمعها عمر بن الخطاب وهو في بيته ، فخرج إلي رسول الله (ص) وهو يجردائه ، وهو يقول : يا ببي الله ، والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى . فقال رسول الله (ص) : فله الحمد علي ذلك .. السيرة حـ ٢٨

ص ٦٨ .

(٢) جاها في الاصل . (٣) محرفة في الاصل .

أن تفرض ، والقائمون لحقها أن تفرض ، قام بها سعد بن زرارة قبل النزول^(١)، وحض بها قبل الحلول ، جمع بالأنصار وخطبهم ، وذكرهم أيام الله تعالى ووعظهم ، وكانت جمعتنا أول جمعة في الإسلام اشتهرت ، وأول سنة في الاجتماع ظهرت ، ولما وصل كتابه (ص) إلي مصعب بن عمير^(٢) بفعلها عظمناها وفعلها ، وكنا أحق بها وأهلها ، وامثلنا أمر الله ورسوله فيها ، وزدناها تعظيما وتنويها ، ثم لما خرج (ص) أدركته ببلادنا فصلاها بحرة بني بياضة^(٣) ، وكانت أول جمعة تولاه بنفسه الكريمة ، وسطعت فينا بوعظه أنوار طلعت الوسيمة .

وذكرت يا مكة فضلك بليلة الإسراء ، فمذهبي في ذلك مذهب الجمهور^(٤) ، وإن الإسراء بجسده هو القول المشهور ، وأنت حينئذ لحديث الإسراء جاحدة كائدة^(٥) ، وفي التصديق به ملحدة معاندة ، ارتد كثير من أسلم ، ونازع في جوازه وما سلم ، وكان ذلك في الإعجاز أعظم من انشقاق القمر ، وحنين الجذع واقتلاع الشجر ، وإن من الحجارة لما يتفجر .

قالت مكة : خلا لك الجو فيضي واصفري ، ونقري ما شئت أن تنقري ؛

(١) سعد بن زرارة (ابو امامة) هو أول من جمع بالأنصار بالمدينة في هزم النبي من حرة بني بياضة يقال له نقيب الخضعات وكانوا نحو من أربعين رجلا صلي بهم الجمعة . السيرة ج٢ ص ٤٢ .

(٢) بعد بيعة العقبة الثانية ودخول عدد كبير من الأنصار في الإسلام ، أرسل رسول الله (ص) مصعب بن عمير مع الأنصار إلي المدينة كي يفقههم في الدين ويعرفهم بما فاتهم

(٣) حرة بني بياضة من ضواحي المدينة المنورة .

(٤) الحمير في الأصل ، وبعدها عبارة "ثم أن سلمه لك مذهب الجمهور .

(٥) كند النعمة كنودا : كفرها وجحدتها . فهو وهي كنود ، وفي القرآن الكريم (أن الإنسان لربه لكنود) الكنود : من يجحد نعم الله .

لا بد من صدك يوما فاحذري ، أين لك في زمانك مثل حلف المطيبين^(١) ،
 واجتماع كلمة بني عبد مناف الغر المنتخبين ، ساط لهم الطيب الذي غمسوا
 أيديهم فيه ، أم حكيم البيضاء عمة رسول الله وتوأمه أبيه ، فاجتمعت علي
 مكارم الأخلاق كلمتهم ، وانتظمت مع كثرة الشقاق ألفتهم ، وسكنت
 بسكونهم الدهماء ، وتمت باجتماعهم النعماء ، ثم ما كان بعده من حلف
 الفضول^(٢) في دار بن جدعان ، والتعاقد فيه علي كف الظلم والعدوان ،

(١) حلف المطيبين سببه أن قصي بن كلاب بعد أن جمع أمر قريش ، واستطاع أن يتولي أمر
 مكة وأمر البيت الحرام ، وزع مهام ووظائف البيت الحرام علي أبنائه فأعطي عبد الدار وبنيه
 الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ، ولما مات قصي رأى بني عبد مناف أنهم أحق من بني
 عبد الدار بأمور الكعبة وأنهم أولي بذلك لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم ، فتفرقت عند
 ذلك قريش فكانت طائفة مع بني عبد مناف علي رأيهم يرون أنهم أحق به من بني عبد الدار
 لمكانهم في قومهم وكانت طائفة مع بني عبد الدار يرون أن لا ينزع منهم ما كان قصي جعل
 إليهم . فعقد كل قوم علي أمرهم حلفا مؤكدا علي أن لا يتخاذلوا ، ولا يسلم بعضهم بعضا ،
 فأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا أخرجهما لهم أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب عمة
 رسول الله (ص) وتوأمه أبيه ، فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم
 أيديهم فيها فتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفائهم ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيدا علي
 أنفسهم فسموا بالمطيبين . وتعاقد بنو عبد الدار وتعاهدوا هم وحلفائهم عند الكعبة حلفا
 مؤكدا علي أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضا فسموا بالأحلاف ، فبينما الناس علي ذلك
 قد أجمعوا للحرب إذ تداعوا إلي الصلح ، علي أن يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة
 (الإطعام) ، وأن تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار . السيرة ج١ ص ٩٣ - ٩٤

(٢) حلف الفضول أكرم حلف سمع به وأشرفه في العرب ، وكان أول من تكلم به ودعا إليه
 الزبير بن عبد المطلب ، وكان سببه أن رجلا من زبيد قدم مكة ببضاعة فاشتراها منه العاصي
 بن وائل ، وكان ذا قدر بمكة وشرف ، فحبس عنه حقه ، فصاح الرجل في الكعبة .

يا آل فهر لمظلوم بضاعته	ببطن مكة تأتي الدار والنفر
ومحرم أشعت لم يقض عمرته	يا للرجال وبين الحجر والحجر
أن الحرام لمن تمت كرامته	ولا حرام لثوب الفجر الغدر=

والتراحم بينهم والتعاطف ، والتراءم^(١) علي الضعيف والتراءف ، والقيام علي الظالم وإنكاره ، والإمساك علي يده وفي جواره ، والإعانة للمظلوم وشد أزره ، والإجابة لصوته ورفع أمره ، حتى رفع الله به عن العرب إصارها^(٢) ، فتحى بما انعقد عليه ما أودعته أوصارها^(٣) ، واشتهر ذكره في البلاد ، وطار صيته في الأغوار منها والأنجاد^(٤) ، وظهر به حكم سواء العاكف فيه والباد^(٥) وقال من قال^(٦) :

إن الفضول تحالفوا وتعاهدوا ألا يقيم بيطن مكة ظالم
أمر عليه تعاهدوا وتواثقوا فالجار والمعتز فيهم سالم

وحتى قال (ص) : " لقد شهدت في دار ابن جدعان حلفا ما أحب أن لي بهم حمراء النعم ، ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت "^(٧) .
ولو لم يكن في حلف الفضول إلا ما كان^(٨) .

فقام في ذلك الزبير بن عبد المطلب ، وقال : ما لهذا مترك ، فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة في دار بن جدعان ، فصنع لهم طعاما ، وتحالفوا في ذي القعدة قبل البعثة النبوية بعشرين عاما ، فتعاهدوا وتعاهدوا بالله ليكونن يدا واحدة مع المظلوم علي الظالم حتى يؤدي إليه حقه ثم مشوا إلي العاصي بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدي فدفعوها إليه . السيرة ج١ ص ٩٥ - ٩٦

- (١) التراءم في الأصل ، والتراءم من مادة رأم من معناها العطف والحب .
(٢) الأصـر : الثقل وفي القرآن ﴿ ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته علي الذين من قبلنا ﴾ .
(٣) أوصارها : جمع الأصرة ومعناها : ما عطفك علي غيرك من رحم أو قرابة أو مصاهرة أو معروف .
(٤) الغور : كل منخفض من الأرض ، والنجد : ما أرتفع من الأرض .
(٥) العاكف : المقيم ، الباد : المقيم بالبادية .
(٦) قال ذلك الزبير بن عبد المطلب ، انظر مختصر سيرة الرسول ، لمحمد بن عبد الوهاب ص ١٧
(٧) السيرة ج١ ص ٩٦ .
(٨) ورد بالخطوط هنا عبارات محرفة عن حلف الفضول الذي عرفناه في الصفحة السابقة =

فلأمر ما قرره الإسلام ، وندب إليه ، وأمر به الرسول ، عليه الصلاة والسلام وأعان عليه ، فهل لك يا طيبة مثل هذين الحلفين ، أو هل رضعت من ألبان^(١) الفضل مثل هذين الخلقين .

قالت المدينة : إن من البيان لسحرا ، أشبه شرح شرحا لو أن أسمر^(٢) ، أما ما وتريه الرسول ما احوجت إلي حلف الفضول ، وقد دخلت فيه بعد الإسلام ، حين صرح به الحسين عليه السلام^(٣) .

ولي فضل آية السيف التي نسخ حكمها المتين من الآيات المكية ، فهل لك يا مكة ذرف من هذه النفحات المسكية ، أنسيت :

جاءت سخينة كى تغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب^(٤)

= ونص تلك العبارات " ما كان من اجبار نبيه ابن الحجاج علي رد القتل وقد غصبها من يد أبيه هضمًا وهم أن يفترسها بغير حقها ظلما ، ولما أيس منه أبوه نادي بالحلف فآذهم يعنقون إليه بكل سيف مسلول فعمدوا ينهوا فاستخرجوا للخنعمي عقلته وردوا إليه علي كره من ظلمه وديعته فلأمر ما " .

(١) لبان في الأصل . (٢) هكذا في الأصل .

(٣) كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب (سيد الشهداء) وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان منازعة في مال كان بينهما بذى المروة ، وأراد الوليد أن يأكل حقه لسلطانه ، فقال له الحسين : أحلف بالله لئنصفني من حقي أو لآخذن سيفي تم لأقوم في مسجد رسول الله (ص) - تم لادعون بحلف الفضول ، وأيده في ذلك جماعة منهم عبد الله بن الزبير ، فلما بلغ ذلك الوليد أنصف الحسين من حقه حتى رضى (السيرة ج ١ ص ٩٦)

(٤) سخينة لقب قريش في الجاهلية وعرفت به أيام قصي بن كلاب لأنه كان يصنع الطعام المسمى سخينة وهي طعام يتخذ من الدقيق دون العصيدة في الرقة وفوق الحساء وعليه لحم وهذا الببت آخر بيت لقصيدة كعب بن مالك التي يرد فيها على عبد الله الزعري السهمي في يوم الخندق ، وقد ذكر ابن هشام أن رسول الله (ص) قال : " لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا " السيرة ج ٣ ص ١٣٥ .

شكر الله كعب ابن مالك على قوله هذا ، وأخبر أن قومك يتسللون لحزبي^(١) لوأذا، فأين تباه بك أم هل بلغت الفضل في هذا^(٢) .

قالت مكة : لي محمد بن إدريس^(٣) الذي سارت في الفقه رسائله^(٤) ، وسالت في العلم مسائله .

قالت المدينة : الشافعي يا مكة من كمالك ، ولكن في الأمثال رجل ولا كمالك ، لي مالك بن أنس صاحب العقب الموطأ ، والشافعي ارتحل^(٥) إليه لسماع الموطأ ، وهو يعد شيخ السنة النبوية ، وعمدة الفرق الإسلامية ، روى الأحاديث المربعة ، وبعلمه انتفع أهل الأمصار الأربعة ، وهو الذي لم يركب دابة علي أرض طيبة إجلالا لمن دفن فيها^(٦) ، وكان يتطهر للأحاديث يرويها ، وقرأ حديث رسول الله وجلجل ، وفصل أحكام الشريعة وعلل .

* * *

قالت مكة : علم الشافعي أوسع علما من الجو المتعقب ، وأمرق^(٧) فقها من البحر المتدفق ، ومن فضلي إجماعي حجة ، وإلي رضوان الله محجة ، ولم يك لبلد من هذه الفضيلة من^(٨) نصيب ، وما ذلك إلا لأنني^(٩) تمسكت من الياقوت الأحمر بقضيب .

قالت مكة^(١٠) : الزمخشري جارى بيت بيت ، وكشافه مكى فدعي من كلامك كيت وكيت .

-
- | | |
|-------------------------|--|
| (١) لحزبي في الأصل . | (٢) في الأصل (في هذا الفضل) . |
| (٣) هو الإمام الشافعي . | (٤) في الأصل (مسائله) . |
| (٥) ارتحلت في الأصل . | (٦) (دفن) ساقطة في الأصل . |
| (٧) (أمر) في الأصل . | (٨) (من) أضفتها ليستقيم المعنى . |
| (٩) (أي) في الأصل . | (١٠) هناك فقرة ساقطة من الأصل على لسان المدينة . |

قالت المدينة : ما طار إليك إلا من لوشي ، ولا نفخ في جسد التفسير إلا
من روشي

* * *

قالت مكة : له (١) في مدائحي السلاسل المكيات .
قالت المدينة : له في محاسني الفراد النبويات ، وديوانه يشهد لي بالزيادة
من نفثات أقلامه (٢) ، والإجادة من نفحات كلامه .

* * *

قالت مكة : الحق أحق أن يتبع ، أنت أيتها السيدة (٣) المعمورة
الأركان، المطهرة المكان، زائر مكحدود ، وهاجرك (٤) محروم ، وحج من لم
يتشع (٥) بترابك . محروم ، وأنت طيبة العلوم ، وما منا إلا له مقام معلوم .
فحين سمعت المدينة هذا الكلام خففت صوتها وقالت : يا مكة ، عليك
من الله السلام ، فأنت تحفة ذي الجلال والإكرام ، فيك الكعبة المنصوبة ، وأنت
الرحمة المصبوبة ، والحببية المحبوبة ، والبغية المطلوبة ، والذريعة الموصلة إلي
رضوان الله الأكبر ، والوسيلة إلي الله أكبر .

ولي فضيلة الضريح الشريف ، ولك فضيلة التعريف ، والركن المعروف ،
ولست أجهل ما خصصت به من الحجر والمقام ، ولا تجهلين ما استأثرت به من
أنواره عليه أفضل الصلاة وأزكي السلام ، ولي حديث "إن الإيمان يارز إلي

(١) له (ساقطة في الأصل .
(٢) (أقلامها) في الأصل .
(٣) (ايها) في الأصل .
(٤) (وذو هاجرك) في الأصل .
(٥) يتشع : يتغطي .

المدينة كما تأرز الحية إلي جحرها" (١)، ولك فضل إيواء طوائف الحجيج كما تأوي الطير إلي وكرها ، ولك إن الله حرم مكة المشرفة ، وجعل لها حدودا من كل جهة مختلفة ، وأنا حرمت المدينة من غير إلي ثور (٢) .

فماذا بعد الحق إلا الضلال . نعوذ بالله من الجور بعد الكور (٣) وقد كفانا مؤونة الانتحال ، حديث " لا تشد الرحال " (٤) ، وهذا كلام من لا ينطق عن الهوا ، أبرز لنا حقيقة الإستوا . تمت (٥) .

قال مؤلف هذه المفاخرة : وبعد ، فإني لما وقفت علي المفاخرة التي أنشأها أفيق البراعة ، لسان الأدباء ، وحسان الأدباء علي بن يوسف الزرندي (٦) ، رأيت طبقا من وروده وطابقاً من زنده ، وزهراً فاح من رياض زرنده ، وجوهرراً لاح من خلاصة فرنده ، فقلت : سبحان من تفاضل بين عبادته في الإنشاء ، ورجعت إلي أن الفضل بيد الله يؤتیه من يشاء ، أسمت بصري في روضة صناعته ، فرأيت أبهى من جناح الطاووس ، ووسمت فكري بوسامة براعته ، فوجدت ما تصنعه بحاسيها الكؤوس ، فلله سحر البيان ما أعظم تلعبه بالألباب ، ولله لبابه ما أشرفه وأفضله من الباب ، ولما رأيت من الصناعة المذكورة ما أذهل اللب وأدهشه ، وهز نشاط القلب وأرعشه ، تاقت النفس

(١) صحيح البخاري ، المجلد الأول ، ج٣ ص ٤٧١ .

يأرز " أي ينضم ويتجمع . وقد ورد هذا الحديث في الأصل بالصيغة التالية " الإسلام بارر إلي المدينة كما بارز الحية إلي جحرها " .

(٢) متفق عليه . أنظره السيد سابق ، فقه السنة ، نشر دار الكتاب العربي ، ص ٦٨٨ .

(٣) الجور : الظلم ، الكور : الجمع .

(٤) عن أبي هريرة ، أن النبي (ص) قال : لا تشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى ، صحيح البخاري ، الجزء الأول ج٢ ص ٢٩٦ ، فقه السنة ، المجلد الأول ص ٧١٧ .

(٥) تمت إضافة من عندي .

(٦) توفي سنة ٧٧٢ هـ .

إلي التمللي بخصوص^(١) ما ألقته قريحة هذا الماهر علي ساحل بحره ،
 واشتافت إلي التحلي بما نقص مما أسارته أساور هذا البحر الزاخر ولم يرضه
 لزينة نحره ، فجمعت من هذا القبيل ، ما لا يعد من البلاغة في دبير ولا قبيل ،
 وما هو إلا إلتقاط من فضالة قلائده ، واكتساب من نثارة فرائده ، ورأيت ما
 ابتدع من هذه المفخرة البديعة ، واخترع من هذه المفاضلة البليغة ، فوجدتها
 محتملة للزيادة ، ومشملة علي كوز الإفادة ، لو وجدت من يفري هذا
 الفج^(٢) العميق بضامر ، وبينني هذا الجوسق الترشيح بعامر ، وهيهات هيهات ،
 ذهب الأدب وسالت نفاضته ، ونقص رونقه ، واستؤصلت مقامته ، فلم يبق
 إلا سمكة كسمكة الإداوة أو^(٣).

(١) بخصص في الأصل .

(٢) الفخ في الأصل .

(٣) نهاية المخطوطة .

الفهارس

١- فهرس الآيات القرآنية :

- ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله أولئك هم
الصادقون ﴾ سورة الحشر الآية ٨ ١٥
- ﴿ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم
ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم
ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾
سورة الحشر الآية ٩ ١٥
- ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين
فيه آيات بينات مقام إبراهيم ﴾ سورة آل عمران الآية ٦٩ ١٥
- ﴿ إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ﴾ سورة
القصص الآية ٥٨ ١٦
- ﴿ أنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ . سورة الفتح الآية ١ ١٧
- ﴿ وينصرك الله نصرا عزيزا ﴾ . سورة الفتح الآية ٣ ١٧

- ﴿ثاني اثنين إذ هما في الغار﴾ . سورة التوبة الآية ٤٠ ٢٤
- ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ . سورة
- آل عمران الآية ٩٧ ٢٨
- ﴿وإذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار
- وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون ، هنالك ابتلي المؤمنون
- وزلزلوا زلزالا شديدا﴾ . سورة الأحزاب الآية ١٠- ١١ ٣٥

٢- فهرس الأحاديث النبوية

- «بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة» ١٦
- «أتموا يا أهل مكة» ١٦
- «من حج ولم يزرني فقد جفاني» ١٦
- «لا هجرة بعد الفتح» ١٧
- «الحيا محياكم والممات مماتكم» ١٧
- «هذه مكة قد ألفت إليكم أفلاذ أكبادها» ١٨
- «أشيروا عليّ أيها الناس» ١٨
- «لو كنت متخذًا غير ربي خليلًا لاتخذت فلانا خليلًا» ... ٢٤
- «لم أر عبقرًا يفري فريته» ٢٤
- «ياعم ، والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ،
- على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته» ٢٧

- ٢٩ « لا تشوقنا يا أصيل، ودع القلوب تقرر »
- ٣٢ « اللهم حبيب إلينا المدينة، وانقل وباءها إلى مهيجة »
- « لو سلكت الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب
- ٣٤ الأنصار »
- « أنتم منى وأنا منكم ، أحارب من حاربتم وأسالم من سالمتم » .
- ٣٦ « لقد شهدت في دار ابن جدعان حلفا ما أحب أن لي بهم
- حمراء النعم ، ولو دعيت إليه في الإسلام لأجبت » ٤١
- « إن الإيمان يارز إلي المدينة كما تارز الحية إلي جحرها » ٤٥
- « إن الله حرم مكة المشرفة ، وجعل لها حدودا من كل جهة
- مختلفة ، وأنا حرمت المدينة من غير إلي ثور » ٤٥
- « لا تشد الرحال إلا إلي ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي
- هذا والمسجد الأقصى » ٤٥
- « رحم الله الأنصار فإن المواساة منهم ما علمت لقديمة » ٢١

٣- فهرس الأشعار

- | | | |
|----|---------------------------|--------------------------|
| ٤٢ | فليغلبن مغالب الغلاب | جاءت سخينة كى تغالب ربها |
| | صدقوه وأهل الأرض كفار | قومى هم الذين أووا نبيهم |
| ١٩ | للصالحين مع الأنصار أنصار | لا خصائص أقوام هم سلف |
| ٢٢ | رأى غيره منه مالا يرى | ومن جهلت نفسه قدره |

أحب بلاد الله ما بين منيع	إلى وسلمى أن تصوب سحابها
بلاد بها نطت على تمائمى	وأول أرض مسّ جلدى ترابها
وكم أعد يا طيبة من فعل جميل	وأذكر من ثنا على عرض طويل
يكفيك منه واذا يرفع إبراهيم	القواعد من البيت وإسماعيل ٣٠
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم	بهن فلول من قراع الكتائب ٣٢
أعوذ برب الناس من كل طاعن	علينا بسوء وملح يبطل ٣٦
إن الفضول تحالفوا وتعاهدوا	ألا يقيم بيطن مكة ظالم
أمر عليه تعاهدوا وتواثقوا	فالجار والمعر فيهم سالم ٤١

- فهرس الأمثال

» ادعوا لها حوارها تحن	٢٩
» أطرق كرا أطرق كرا	٢٨
» أشبه شرح شرحا لو أن أسمرا	٤٢
» أطوع من ثواب	٢٣
» إن من البيان لسحرا	٤٢
» أنجد من رأى حصناً	١٩
» تحلكت العقرب بالأفعى ، واستنتت الفصايل حتى القرعا	١٨
» تريني السهاد أربها القمر	٣٨
» حبيب جاء على فاقة	٣٠

٥ - كشف الأعلام والجماعات

٢٩	إبراهيم الخليل
٢٨	إبرهة الأشرم
٣٣	إبن أبي الحقيق
٢٧، ٢٤	أبو بكر الصديق
٢٧	أبو طالب
٢٥	أبو عبيدة بن الجراح
٢١	أبو يعلى
٢٩	أصيل الغفاري
٣٧	الأفرنج
٣٧	الأكاسرة
١٢	أم حبيبة
٤٠	أم حكيم
١٢	أم سلمة
١٢	أم كلثوم
١٣	آمنة
٣٦، ٢١، ٢٠، ١٨، ١٣	الأنصار
١٣	الأوس
٢٧	البخري بن هشام
٣٤	بشر البراء
٣٧	البطارقة
٣٦	بني إسرائيل
٤٠	بني عبد مناف
١٨	بني عفراء
٢٣	بني هاشم
٣٨، ٢٦، ١١، ١٠	جبريل
١٢	جويرية
١٨	الحارث بن عبد المطلب
١٩	حسان بن ثابت

٤٢٠	الحسين بن على
١٢٠	حفصة
٢١، ١٨	حمزة
١٢٠	خديجة
٣٦	الحـزرج
٣٣	حنظلة بن عامر
٢٩	الدجال
٢٢٠	ذات النطاقين
١٤٠	الذبيحين
٢٤٠	ذو النورين
٢٥٠	الزبير بن العوام
٤٥٠	الزرندي
٤٣٠	الزمخشري
٢٧٠	زهير بن أمية
١٢٠	زينب بنت الرسول (ص)
١٢٠	زينب بنت جحش
٢٥٠	سعد بن أبي وقاص
٣٩٠	سعد بن زرارة
٣٣٠	سعد بن معاذ
٢٥٠	سعيد بن زيد
٢٢٠	سكينة بنت الحسين
٣٧٠	سلمان الفارسي
١٣٠	سلمى زوجة عبد المطلب
١٢٠	سودة بنت زمعة
٤٣٠	الشافعي
١٢٠	صفية بنت حيي
٢٣٠	صهيب الرومي
٢٥٠	طلحة بن عبيد الله
١٢٠	عائشة
٢٢٠	عائشة بنت طلحة

٢٥	عبد الرحمن بنعوف
١٣	عبدة المطلب
١٨	عبيدة بن الحارث
٢٣	على بن أبي طالب
٢٤	عمر بن الخطاب
١٢	فاطمة الزهراء
٣٧	الففرس
٢٣	قريش
٣٧	القياصرة
٢٠	كسرى
٣٣	كعب بن الأشرف
٤٣	كعب بن مالك
١٣	مارية القبطية
٤٣	مالك بن أنس
٢٨	محمد سليمان
٣٧	المرازبة
٣٩	مصعب بن عمير
٢١	معاوية
١٨	معوذ بن عفراء
٣٢	المهاجرين
١٢	ميمونه بنت الحارث
٢٨	النجاشي
٣٠	هاجر
٣٧	الهرمزان
٢٠	هند بنت عتبة
٢٠	وحشي
٣٧	يزدجرد

٦ - فهرس الأماكن والبلدان

١١	الأخشبين
----	----------

٣٧	آرمينيا
٣٧	الأسكندرية
٣٧	إفريقية
٢٨	أم القرى
١٤	بكة
٤٠	البيت الحرام
٣٧	ثغور الروم
٤٥	ثور (غار)
٤٤	الحجر
٢٠	الحديبية
٣٩	حرة بني بياضة
١١	حرة واقم
١٠	الحرمين الشريفين
٣٧	خراسان
٤٠	دار بن جدعان
٤٤	المركن
١٦	الروضة الشريفة
٤٥	زرندة
١٤	زمزم
١١	سقيفة بني ساعدة
٢٠	صنعاء
٤٤	الضريح الشريف (القبة الشريفة)
٣٠	طيبة
٣٧	العراق
١٦	عرفات
٢٠	فارس
٣٧	قبرص
٢٠	القدس
٣٧	القسطنطينية
١٧	القليب
٤٤	الكعبة

٣٧	ماوراء النهر
٢٣، ٢١	مسجد الرسول
١٦	المزدلفة
٣٧	مصر
٤٤	المقام
٢٠	مناة
٣٢	معيهة
٣٧	اليمن

٧- فهرس الأحداث والمصطلحات

٣٩	الآذان
٣٠	الأسراء
٣٦	أهل الصفة
٢٦	أيام الشعب
٣٠	البراق
٣١	بيعة العقبة الأولى والثانية
٣٨	الجمعة
٢٤	جيش العبيد
٤٠	حلف المصطفى
٤٠	حلف المصطفى
٢٥	الخلافة
٢٠	عام
٢٠، ١٩	يوم المزيّد

هذا الكتاب

مكة والمدينة مدينتان حبيبتان لكل مسلم، وقد اختار المؤلف قالب المفاخرة لموضوع رسالته عنهما، وقد وفق في شكل وأسلوب رسالته أيما توفيق؛ فامتازت المفاخرة ببراعة الاستهلال واحكام البناء الدرامي القائم على حوار موضوعه صراع بين طرفين بداه بجمل قصيرة متعاقبة ذات جرس موسيقى أخذ ويتصاعد الصراع الدرامي فيتحول إلى فقرات مطولة تسمح لكل طرف بسرد مميزاته ومثالب منافسه وينتهي المؤلف المفاخرة بحل يرضى الطرفين إذ تثني كل بلدة على الأخرى وعلى نفسها بما لها من أفضال ومميزات إذ إن كلاهما نال من تكريم الرحمن ما يليق بها. وقدمت لنا المفاخرة سيرة الرسول ﷺ في كل من مكة والمدينة بإيجاز وافٍ دقيق يتفق مع سيرة ابن هشام وقدمت كذلك أهم الأحداث الدينية والتاريخية التي شهدتها المدينتان بصدق وأمانة.

الناشر